خير الهدي هدي النبي ﷺ في صلح الحديبية
لا هدي الجماعات الحركية

روى البخاري في "صحيحه" (٢٧٠٠):

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: صالح النبي -صلى الله عليه وسلم- المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء:

١- على أنَّ من أتاه من المشركين ردَّه إليهم.

٢- ومن أتاهم من المسلمين لم يردّوه.

٣- وعلى أن يدخلها مِن قابِلٍ ويقيم بها ثلاثة أيام، ولا يدخلها إلا بجُلُبّان السِّلاح؛ السيف والقوس ونحوه.

فجاء أبو جندل -رضي الله عنه- يَحْجُلُ في قيوده، فردَّه إليهم (إلى المشركين).

من فوائد الحديث:

• وقوع الصلح بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وبين المشركين الذين هم أشد كفرًا من اليهود والنصارى، وقد وضعوا الأصنام في بيت الله الحرام، وطردوا أهله واغتصبوا بيوتهم وأموالهم وعذبوا المسلمين.

وأما الجماعات الحركية فيمنعون مثل هذا الصلح، ويرمون من فعله بالخيانة والجبن والرضا بالظلم وموالاة المشركين، ويكفرون من سعى فيه.

• قبول النبي -صلى الله عليه وسلم- شرط المشركين في رد المسلم إليهم وتسليمه لهم، وألّا يمنع مَن خرج مِن المسلمين وأراد الرجوع إلى المشركين، وقد وفّى النبي -صلى الله عليه وسلم- بالشرط فسلَّم أبا جندل -رضي الله عنه- للمشركين.

وأما الجماعات الثورية فيرون مثل هذا ردة وكفرًا وخذلانًا للأمة الإسلامية، وأن الحكام خونة وعملاء لو قاموا بذلك.

• رضي النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن يرجع ولا يعتمر في عام صلح الحديبية، وأن يأتي في العام القادم، وأن لا يمكث في بلده مكة إلا ثلاثة أيام، وألّا يدخلها إلا بخفيف السلاح؛ وهذا حفظًا منه لدماء المسلمين، ولم يدخل مع المشركين في قتال مع كون الصحابة -رضي الله عنهم- قد بايعوه على قتال قريش وعدم الفرار حتى الموت. وقد رضي الصحابة كلهم -رضي الله عنهم- بهذه الشروط؛ لعلمهم بأن طاعة الله ورسوله فيها الفلاح والانتصار والعزة والتمكين.

وأما دعاة الأحزاب والجماعات فلا يهمهم دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم مهما بلغ من ضياعها، وإنما الذي يهمهم هي الثورات والدعوة إلى الحريات وزرع الحقد والكراهية في قلوب الناس على حكامهم. فأعظم مطالبهم هي الثورات والانقلابات والفوضى تحت مسمى شعارات العدالة وإقامة الخلافة!

كتبه: الشيخ فواز العوضي حفظه الله
يوم الاثنين ١٤٤٦/٢/١٥هـ
الموافق ٢٠٢٤/٨/١٩